عنوان البرنامج: معرفة الصحابة والتابعين
الوحدة الثالثة: المؤلفات في الصحابة
الدرس الأول: البدايات الأولى في التأليف حول الصحابة
اسم المحاضر: الدكتور بدر العمراني

البدايات الأولى في التأليف حول الصحابة

بعد أن بيّنّا معنى الصحابي، والصفة التي يتّسم بها، في دروس الوحدتين السابقتين.آن لنا أن نلج إلى موضوع: المؤلفات في الصحابة. كي نكشف عمّا أُلِّف في هذا المجال، وما هي المصادر التي يمكن أن يلجأ إليها من يريد التعرف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم..

للعِلْم فإنّ كلّ عِلْمٍ لم يَسْتَوِ على سُوقه إلاّ بالتدرّج عبر مراحل، من النشأة إلى التدوين، فالنقد والتمحيص، ثم النضج ..

وهذا الفنّ نشأ مع تدوين علم الحديث، وجمع السّنّة النّبوية، لأنّ رواتها هم الصّحابة الأبرار.. فالمحدّثون وحفاظ السُّنن كانوا السّباقين إلى الاحتفال بأسماء الصحابة من خلال ما جمعوا من الأحاديث، والآثار ..

فمالك بن أنس الأصبحي (ت179هـ) جمع كتابه الموطّأ، وأورد فيه نحو 1900 حديث بين مرفوع (من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم)، وموقوف (من كلام الصحابي)..

وعبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت211هـ) صنّف كتابا وَوَسَمَهُ بالمُصَنَّف، وفيه أكثر من 21033 حديث كذلك بين مرفوع وموقوف، والموقوفات أكثر.. وله كتاب آخر اسمه: الأمالي في آثار الصحابة. والآثار هي أقوال الصحابة.

وأبو بكر عبدالله ابن أبي شَيْبَة العَبْسي (ت235هـ) كذلك له: المصنّف، وأودع فيه ما يقارب 37000 حديث بين مرفوع وموقوف، والموقوفات أكثر..

وأحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) الذي رتّب كتابه على أسماء الصّحابة، فعند ذكر اسم صحابي يورد تحته الأحاديث المسندة المروية من طريقه، وقد بلغت عدد أحاديثه 30000 حديث، عن

700 صحابي..

وهكذا عُرِف الصحابة بروايتهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وتأسّيهم بهديه، ثم أنظارهم فيما استجدّ من أمور في حياة النبي صلى الله عليه وسلّم، وبعد مماته.. كلّ هذا حفلت به كتب الحديث دمجا ومزجا مع السُّنن، دون إحصاء لأسماء الصحابة، أو اقتصار على ما يخصّهم في سيرهم..

وأمّا من اهتموا بتدوين سير الرّجال، والاطلاع على أحوالهم، فهم كذلك ترجموا للصحابة في سياق غيرهم من التابعين (والتابعي هو الذي لَقِيَ الصحابي، ولم يَلْقَ النّبي صلى الله عليه وسلّم)، مثل:

- محمد بن سعد (ت230هـ) في كتابه الطبقات الكبرى.
- خليفة بن خيّاط العُصْفُري (ت240هـ) في الطبقات.
- محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) في تواريخه الثلاثة الكبير والصغير والأوسط.
- يعقوب بن سُفيان الفَسَوِي (ت 277هـ) في المعرفة والتاريخ.
- أبو بكر أحمد بن أبي خَيْثَمَة (ت279هـ) في التاريخ الكبير.

وخلال هذه الفترة (القرن الثالث) لم يُفْرَدالصحابة بكتاب سوى البخاري في سِفْرٍ سماه: أسامي الصحابة. لم يصلنا خبر عن وجوده.

وفي القرن الموالي (الرابع) سيتصدى لجمع تراجم الصحابة أعلام، منهم:

- أبو منصور محمد بن سعد الباوردي (ت301هـ) في كتابه: معرفة الصحابة.
- أبو القاسم عبدالله بن محمد البَغَوي (ت317هـ) في كتابه: معجم الصحابة، طبع ما وُجد منه في خمس مجلدات.
- أبو عروبة الحسين بن محمد الحَرّاني (ت318هـ) في كتابه: طبقات الصحابة. اختصره عبدالغني المقدسي (ت600هـ) في جزء صغير سماه: المنتقى. مطبوع.
- أبو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت351هـ) في كتابه: معجم الصحابة، المطبوع في ثلاث مجلدات.
- أبو علي سعيد بن عثمان ابن السَّكَن (ت353هـ) في كتابه: معرفة الصحابة، ويُسمى الحروف.
- أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مَنْدَه الأصبهاني (ت395هـ) في كتابه: معرفة الصحابة. الذي لم تصلنا منه سوى قطعة صغيرة مطبوعة.
- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت403هـ). في كتابه: معرفة الصحابة.

وابتداءً من القرن الخامس فما فوق، ستظهر الكتب الجامعة التي سعت إلى إحصاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وتخصيصها بتراجمهم، حتى يتميّزوا عن غيرهم، مثل:

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبد البَرّ النَّمَري (ت463هـ)..

ولّما لم يُوَفِّ ابن عبد البر بشرطه في الاستيعاب، توالت عليه الذُّيوُل والاستدراكات والتعقيبات، مثل:

- أبو بكر محمد بن خلف بن فَتْحون الأُورْيُولي (ت520هـ)، له: كتاب في أوهام الاستيعاب، وآخر في الاستدراك عليه.
- أبو إسحاق إبراهيم ابن الأمين الطُّلَيْطُلي (ت544هـ)، له: الاستدراك على الاستيعاب، طبع في جزءين.

وهكذا اغتنت مكتبة الصّحابة، وسنوضح مصادرها في الدرس الموالي.

(**يُنظر**: الإصابة في تمييز الصحابة 1/5-10. علم الرجال للشيخ عبد الرحمن المعلِّمي اليماني).

والله الموفق للخير والهادي.

والحمد لله رب العالمين.